الحاخامون ، فكانوا يميلون بقوة الى فلسطين . وفي المؤتمر الصهيوني السابع الذي عقد في ١٩٠٥ ، اختيرت الارض المقدسة اخيرا كموقع لتأسيس دولة يهودية .

كانت فلسطين قد ضمت الى الامبراطورية العثمانية منذ ١٥١٧ . ولمدة طويلة توسل زعماء الجالية اليهودية هنا الى السلطان ليعطيهم ارض فلسطين ، عارضين عليه دفع جزء من ديون تركيا ، والمساعدة في تمويل بناء اسطول بحري حديث الطراز ، ودعم السلطان في الشؤون الدولية . الا ان جهودهم لم تجدهم نفعا . وبعدما يئسوا من التفاهم مع السلطان ، اخذوا يعقدون الامال على مساعدة احدى الدول الامبريالية التي تنتهج سياسة استعمارية نشطة في الشرق الاوسط . ومنذ ذلك الحين لم تبق دولة امبريالية الا وعرض الصهاينة خدماتهم عليها بهدف الاستيلاء على فلسطين . وكذلك ، فما من دولة امبريالية الا واستخدمت الصهاينة في تحقيق مصالحها الامبريالية .

قبل الحرب العالمية الاولى كان الزعماء الصهيونيون يعتمدون بصورة رئيسية على برلين حيث كانت تدعمهم وتمولهم مؤسسة اوسكار ناسرمان المصرفية . وقد شجعتهم ايضا الروح العدوانية التي حاول بها الامبرياليون الالمان كسب موطىء قدم في الشرق الاوسط . وابان الحرب ، فيما تقلصت الفرص لانتصار المانيا مع كل سنة ، غير الصهاينة سياستهم ، معلقين امالهم على بريطانيا . ومع ان برلين امنت في ١٩١٦ موافقة تركيا على تأسيس دولة يهودية في فلسطين تحت حماية المانية ، فقد اخفقت في اقناع الصهاينة : كان من الواضح ان عواطفهم هي مع الحلفاء .

وفي الثاني من تشرين الثاني « نوفمبر » ، ١٩١٧ ، اعلن اللورد بلفور ، وزير الخارجية البريطانية ، في رسالة الى المصرفي روتشيلد ، ان حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين الرضا الى تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين وانها مستعدة للقيام باي اجراء لتسهيل تحقيق ذلك الهدف . وتوقع الامبرياليون البريطانيون نصرا مبكرا ، وبالتالي فرصة للاستيلاء على فلسطين ، وكانوا مستعدين لاستخدام الصهاينة من اجل اهدافهم الاستعمارية .

وعندما انتهت الحرب وحصلت بريطانيا من عصبة الامم على انتداب على فلسطين ، اخذت تساعد هجرة اليهود الى فلسطين ماليا وسياسيا . وكان عمل الخير او الرغبة في الوفاء بالتزامات معينة لليهود هما اقل العوامل التي دفعت الامبرياليين البريطانيين في عملهم ذلك . فالهجرة اليهودية الى « ارض الميعاد » فتحت امامهم فرص تطبيق مبدأ « فرق تسد » الذي ارتكزت اليه الوسائل البريطانية للادارة الاستعمارية . وقد اعتمدت بريطانيا على ذلك المبدأ مستخدمة اثارة النزاعات الدينية والقبلية والعنصرية للمحافظة على سيطرتها الاستعمارية .

وكي يتمكن البريطانيون من تطبيق طريقتهم المجربة في فلسطين ، اضطروا الى استقدام اكبر عدد ممكن من اليهود اليها واثاروهم ضد السكان العرب الوطنيين ، مسببين العداء بين الجانبين . وفيما قدم الانتداب البريطاني كل تشجيع ممكن للمستوطنين اليهود لشراء الاراضي من الملاكين العرب المفلسين ، مما ادى الى طرد الفلاحين المستأجرين من اراضيهم ووفر للمستوطنين فرصا في التجارة والربا والصناعات الصغيرة ، شرع يستعيض بالعداوات القومية عن التناقضات الطبقية التي نشأت بين الطبقة المستغلة (بكسر الغين) من المهاجرين اليهود والفقراء العرب . وهكذا استثير العداء الحاد بين العرب واليهود في فلسطين . وتحول مع الوقت الى نزاع مسلح مستمر .

وبعد وقت قصير من قيام « الوطن القومي اليهودي » في « ارض الميعاد » بمساعدة الامبرياليين البريطانيين واموال روتشيلد ، اخذ الصهاينة يعملون لتحويله الى دولة يهودية مستقلة . ولتحقيق ذلك الهدف كانوا مستعدين للبقاء في خدمة الامبرياليين البريطانيين ليصيروا قاعدتهم الامامية في الشرق الاوسط . وفي العشرينات قال الزعيم الصهيوني ماكس نورداو للبريطانيين : « نعلم ما تتوقعونه منا . تريدوننا ان نحرس قناة السويس ، طريقكم الى الهند عبر الشرق الاوسط . حسنا ، اننا مستعدون لتحقيق تلك المهمة الصعبة . ولكن عليكم ان تساعدونا لنصير قوة قادرة على القيام بواجبنا نحوكم » .

وقد اكد ناحوم غولدمان ، الرئيس السابق للمنظمة الصهيونية العالمية ، تكرارا على ان « الصهاينة مستعدون لمنح بريطانيا العظمى الحق المقصور عليها لاقامة قواعد عسكرية في فلسطين ، بما فيها قواعد بحرية وجوية ، شرط ان توافق بريطانيا على تأسيس دولة يهودية على ٦٥٪ من